
القدس
مذابح اليهود للمسلمين
في
فلسطين

مذابح اليهود للمسلمين في فلسطين

هذه صرخة في وجوه الذين يرعدون ولا يُمطرون، إلى القطيع الذي يُساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان، إلى الغرقى التائهون، إلى الفاسدون المفسدون.

هذه صفحات قليلة نهديها لمن كبّلوا أمتنا وخدروها بسراب السلام.

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود القبيحة. يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم، ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان.

* قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

* وقال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

* وقال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢].

* وقال تعالى: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق الناصح الأمين، وهو الإسلام الذي نبّهها وحذرها، وانساقت وراء الكذبة والمضللين الذين خدروها باسم السلام اختيار

مصيري، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذّب، والأمة أمة الغثاء لاهية عابثة.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

❑ وصدق أدولف هتلر حين قال:

«اليهود فئران قذرة.. وجراثيم طفيلية ماصة للدماء.. وظالمون عتاة. ولو تمكن اليهود من العالم بمساعدة الأفكار الماركسية ستكون نتيجة ذلك خراب الدنيا.. لذا أخذت عهداً مع اللَّه ـ عز وجل ـ أن أهب نفسي جهاداً ضد اليهود وقتالاً ضدهم»(١).

وإليك قطرة من جرائم ومذابح أولاد الأفاعي وقتلة الأنبياء وشراذمة الأرض وأبناء القردة والخنازير.

مذابح ارتكبها اليهود ضد مسلمي فلسطين تبكي الصخور الصم، وتصمّ آذان المترفين الذين صدق فيهم قول السفاح الكافر مناحم بيجين.. حينما سُئل عن رد الفعل العربي إثر ضرب المفاعل النووي العراقي فأجاب: «أعتقد أنهم سيتكلمون كثيراً.. ثم سرعان ما ينسون»(٢).. صدق وهو كذوب وإلا فماذا فعل الأشاوس، وهم يرون ذبح أطفالهم وهتك أعراض نسائهم وهدم مساجدهم، وقتل الرُّكع السجود.

---

(١) عن كتاب للدكتور لويس.ل. سنيدر عن هتلر.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد اللَّه السمان وحسن عاشور ص(٦١) ـ دار الاعتصام.

«إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في اللد والرملة والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها، وفي قرية ناصر الدين، لعل قصتيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية»[(١)] .

* **مذبحة دير ياسين**[(٢)] :

«كانت هذه القرية العربية تعيش في بحبوحة من العيش، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مائة وخمسين ألفًا».

اتفق قادة عصابتين من العصابات اليهودية وهما: مردخاي كوفمن قائد قوات عصابة الآرغون في القدس مع ديفيد شالتائيل قائد عصابة الهاجاناه والبلماخ في المنطقة، اتفقا على القيام بعمل مشترك ضد دير ياسين لترويع السكان الآمنين وحملهم على مغادرة قراهم مما يسهل على

(١) «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن»، تأليف صالح مسعود أبو بصير، ص(٤٢٤) وما بعدها، وهو يعتمد على «كارثة فلسطين» (ج١ ص١٦٩).
(٢) «دير ياسين قرية صغيرة تقع على مشارف القدس».

اليهود عملية الاستيلاء على الأراضي العربية.

وفي تمام الساعة الرابعة صباحًا من يوم السبت الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨ تحركت القوى الصهيونية بكامل أسلحتها نحو القرية الآمنة، وهي مجردة من السلاح والمجاهدين، وداهموا القرية فحاول أهلها العزل الوقوف في وجه الغاصبين، وفي وجه هذه الوحشية. واستبسلت قلة أمام الجيش الغازي، ولكن دون جدوى فدخل اليهود القرية التي ما كان عدد سكانها يزيد عن ثلاثمائة نسمة معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال. ودارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاث عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل ٢٥٠ شخصًا منهم ٢٥ امرأة حبلى، وأخذوا يبقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة بحرابهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار.

كما قتلوا ٥٢ طفلاً دون العاشرة، وقطعت أوصالهم أمام أمهاتهم وقتلوا ما بقي من النساء والشيوخ والعجزة وبعض الشباب الذي كان متواجدًا في القرية. ثم أخذوا بعض النساء العربيات وجردوهن من ملابسهن، وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعين أنهم ينفذون مشيئة الرب إله إسرائيل الذي يأمر شعبه أن يقتل بحد السيف كل من في البلدة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخًا، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب»(١).

---

(١) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص(١٨٦ ـ ١٨٧) ـ دار ابن حزم.

«وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨ وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها بعديد من القنابل، وتقدم جنودهم تحميهم خمس عشرة دبابة، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًّا، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا، وصحا أهل القرية على انفجارات، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم، ولا هدمها لمنازلهم، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت، ومن ركن إلى ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة»[1] .

«ولم تتخلف نسوة دير ياسين، بل كان يمددن المقاتلين بالذخيرة، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب، وعندما نفدت الذخيرة، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات»[2] .

---

(١) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره، فلما استشهد زغردت لاستشهاده، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش، وقاتل حتى استشهد، وهناك لم يعد في بيتها أحد، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت.

(٢) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير.

«وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معًا، وتلك الشهيدة حياة البلبيسي المدرسة في القرية، والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر أردوها شهيدة وسط جراحها وأناتها، وهناك أُسرٌ أُبيد معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب المجهول إلى اليوم، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طوابير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى».

«إن مناحم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: «إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»[١] .

(١) المرجع السابق ص(٤٢٦)، وهو يعتمد على الثورة، ص(١٦٢) لمناحم بيغن.

«وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلاهم في ذلك اليوم، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيداً وشهيدة، ويؤكد الكاتب اليهودي «هاري ليفين» أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي، وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عدداً كبيراً من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام».

لقد حدثت هذه المجزرة، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقفرت تلك القرية من كل عربي فيها، وكان هناك مائة مسلح من جيش الإنقاذ الذي كونته الجامعة، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القريبة من دير ياسين، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم، ولكن أحداً منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً: «إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية، وإنني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله[1] ، وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجناة، يتناسي أن حكومته الآسفة كانت

---

(١) المرجع السابق وهو يعتمد على نكبة بيت القدس، (ج١ ص١٧٦).

المسئولة عن الأمن دوليًّا وقانونيًّا حتى الخامس عشر من مايو (آيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا، وبالسلاح الذي كونته ووزعته طوال انتدابها، بل إنه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، ولم يتحركوا لإنهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام ١٩٥٢ تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح «مردخان نوفمان» واضع خطة مذبحة دير ياسين أنه اتفق مع «دافيد ليثيل» على أن تشترك عصابتا الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحًا حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول.

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديدًا من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل[1] .

---

(١) زار الكاتب صالح مسعود ـ رحمه اللَّه ـ ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الآنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم وما زال بعضهم يواصل الدراسة، واستمعوا إليهم ينشدون أهازيج العودة، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المرابع الخالدة السليبة.

«وسيبقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة، ومما قاله: لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً رضعًا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات أرجون اليهودية ـ ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدي كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخًا بالدماء، بل إن شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا ـ وكأنها علامة على النصر».

«وقد شق رينيه طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت».

«وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحة إلى أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمسمائة قرية في عام ١٩٤٨».

«ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا؛ لأنها أصبحت نموذجًا أوليًّا لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب».

*** مذابح أخرى :**

«وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨ حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال».

«وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه، وتلك قرية شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وادعة هانئة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود، وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديدًا من سكانها بينهم ثلاثة نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عامًا».

«وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها».

*** مذبحة شرفات :**

في ٧ شباط سنة ١٩٥١ تسلل اليهود إلى بيت المختار «العمدة» في القرية والبيوت المجاورة وكثير من البيوت الأخرى ونسفوها على من فيها من الرجال والنساء والأطفال.

*** مذبحة قرية بيت جالا :**

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ تسلل عدد من دوريات اليهود إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح ـ عليه السلام ـ فنسفوا

عدة منازل من القرية الآمنة على من فيها من النساء والأطفال والشيوخ.

* **مجزرة قبية:**

وهي قرية عربية تقع على بعد حوالي كيلو مترين شمال القدس في المنطقة الغربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول سنة ١٩٥٣، ونسفوا منازلها بالمدفعية الثقيلة والديناميت وقتلوا السكان الآمنين العزل من السلاح وقتلوا النساء والأطفال. وقد آلم هذا العمل الوحشي كبير مراقبي الهدنة الجنرال «بنيكة» فوضع تقريرًا منصفًا وشديدًا عن المذبحة فكان جزاؤه أن أعفي من منصبه لصلة اليهود بالإدارة الأمريكية.

قرية تُدَكّ بالمدافع ويمثّل مشاة اليهود بسكّانها، ويذّبحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موغلة في الهمجية.

«وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث، فتقول: «إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شابًّا من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية، ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابًا لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد».

❑ وقد أثبت القائد عبد اللَّه التل في كتابه «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠ من مراسلها في بيروت فيليب توينبي، والذي يقول فيه: «أحاط بوليس إسرائيل بمائة

عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا عيونهم، وكانوا إذا تلكئوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء، ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي أرغموا على الجري بها هي وادي عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية».

«ويضيف القائد عبد اللَّه التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولاً في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل، والذي زاده أوارًا حرارة الجو اللافحة في وادي عربة».

❑ «وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤، ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني حالا دون تدميرها كلها، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية، وأن يجرحوا أربعة عشر رجلاً بجراح خطيرة».

«وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين

منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠ أي بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثي، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية».

* **مذبحة غزة:**

في ٢٨ شباط سنة ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم وقتلوا ٣٩ عربيًّا وجرحوا ٣٣، وكانوا يقصدون قتل الجميع ولكن اللَّه سلم.

* **مذبحة شاطئ طبريا:**

في ١١ كانون الأول ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر على شاطئ طبريا الشرقية وقتلوا غدرًا ٥٦ عربيًّا بين عسكري ومدني وامرأة.

* **مذبحة غزة الثانية:**

في ٥ نيسان ١٩٥٦ سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهلة بالسكان وكذلك فعلوا في قرية دير البلح وعيسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًّا من بينهم ٢٧ سيدة وأربعة أطفال وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و٨ أطفال.

* **مجزرة غرندل:**

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦ قتل فيها ١٢ عربيًّا.

* **مذبحة حوسان:**

في ليلة ٢٥ أيلول ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود

الأردنية وقتلوا ٣١ عربيًّا ما بين رجل وامرأة وشيخ وطفل.

*** مذبحة قلقيلية:**

في ١٠ تشرين أول سنة ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربيًّا وجرح ١٣.

*** مجزرة كفر قاسم:**

في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٥٦ غداة العدوان الثلاثي على مصر وقف اليهود على أبواب القرية بغير علم من الفلاحين المسالمين وأخذوا يحصدون كل من يمر بهم من أهل القرية. وقتل في هذه المجزرة ٥٧ عربيًّا منهم ١٧ امرأة كما جرح ٢٥ شخصًا.

«كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول ابتداء من السادسة مساء، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيته إلى الصباح التالي، وفي الثامن والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦ أصدر اليهود أمرًا إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساء، قال العمدة: «إننا في الخامسة إلا ربعًا الآن، وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعًا، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع ساعة، إني أرجوكم إعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد»، ولكن القائد اليهودي ششنة شادمي كان يبيت أمرًا وجاء رده: «هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول».

«وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديًّا يهوديًّا بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها على الأبرياء، فسقط منهم ٥٧ عربيًّا، كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلاً وجرح ٢٧ شخصًا.

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود، وهم القائد «ششنة شادمي» والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان» والشاويش «شالوم دفير» وعشرة من الجنود.

وأمام هياج الرأي العام العالمي، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين، وصدرت أحكام على بعضهم: ١٧ سنة سجنًا، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًّا، ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية، وسبق لها أن اغتالت الكونت «برنادوت» في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريا، ثم ثبتت موافقتها، وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء».

«على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة، ولا ربعها، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية برتب أكبر».

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي «مالنكي» يثبت كم هي موغلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي:

س ـ هل أنت نادم على ما فعلت؟

ج ـ بالعكس لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

س ـ ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك؟

ج ـ كنت مطمئنًّا للمعاملة التي سأعامل بها؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني.

وسئل الملازم «غبريال دهان»:

س ـ كم عربيًّا اصطدت في المجزرة؟

ج ـ ١٣ فقط.

س ـ ماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ج ـ كنت متعطشًا للدم العربي وقد شربت حتى سكرت.

س ـ هل في نيتك معاودة الشرب؟

ج ـ إذا سمحت الظروف.

وسئل الشاويش شالوم:

س ـ كم عدد ضحاياك في المجزرة؟

ج ـ ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه»[1].

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٤٤٦، ٤٤٧)، «خطر اليهودية» ص(٣٣٠ ـ ٣٣١).

* مذابح العدوان الثلاثي:

هذه أعمال اليهود في السلم فما بالنا في الحرب، وقد واتت الفرص وساعدت الظروف، وممكن أن يكون أضعاف ذلك في ظلال الحرب وفي جنبات النزال العسكري الذي يفرض كل حين على الدول الإسلامية المستضعفة الذليلة بأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها.

ففي أيام العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦ ولغ الإسرائيليون في الدماء العربية والإسلامية، وفتكوا بالكثير ممن يريدون التخلص منهم ومن القرى التي يريدون التخلص منها حسب المخطط المرسوم.

* مذابح غزة وخان يونس:

تقدم الصهاينة نحو خان يونس، وبدءوا بتطويق الأحياء وتفتيشها، وأخذوا ينتقون الرجال، ويأخذونهم إلى البرية قرب مقابر جماعية معدة لذلك ويطلقون عليهم النار وجبات وجبات. واستبيحت القرية خمسة أيام لا يخرج أحد ولا يتجول أحد والقتل مستمر، والنهب مستمر. وما إن خرج من بقي من النساء والشيوخ حتى وجدوا الأرض قد ملئت بالجثث المتعفنة، والتي تنبعث من المقابر الجماعية، وكل قبر يحمل الكثير الكثير.

يقول الفلاحون بعد ذلك أن المحاريث كانت تكشف عن مقابر كثيرة في الأرض، وكانت تصطدم بالجثث والثياب المدفونة. وحين جاء الشتاء وفاضت السيول ظلت تكشف عن الكثير كذلك، ويقول أحدهم

الذي فقد ولده وظنه خارج القرية: لولا أن السيل كشف عن سترة ولدي سليمان البنيّة التي كان يلبسها ما عرفته من كثرة ما شوّه الجسد حيث إن كثيرًا من معالمه قد عبث بها الموت...

وقد احتضن والد سليمان السترة البنية وظل يجهش بالبكاء الذي لا يعلم لوعته إلا اللَّه سبحانه.

ويظل القتل الجماعي والفردي مستمرًّا استمرار التعتيم الإعلامي واستمرار انشغال الأمة العربية والإسلامية وانشغال العالم بأخبار هذا العدوان، ولكن المضيعين داخل الأرض السليبة لا ينشغل عنهم العدو بشيء أبدًا بل ينفرد بالفريسة المجردة من السلاح والقوة.

وتتوالى القصص الغريبة: رأت دورية إسرائيلية طفلاً يلعب لا يتجاوز التاسعة من عمره فقفزت إلى رأس الجنود فكرة رهان.. من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل.

انطلقت الرصاصة الأولى بين قدمي الطفل الذي هرب فزعًا.. انطلقت الثانية.. أما الثالثة فقد استقرت في ساق الطفل اليمنى. وبينما كان الطفل يتلوى في دمه ويتكوم من الألم كان الجنود الصهاينة يقهقهون فرحًا؛ لأن أحدهم كسب الرهان.

وتمر خلسة أخت المدرس صلاح اللبابيدي ببيت أخيها الذي انقطعت أخباره، ولما دخلت وجدت طفليهما يغوصان في دماء والديهما ويبكيان بصوت ضعيف ولوعة للذين لا يستجيبان أبدًا، الطفلة كانت لا تتعدى السنة والطفل كان يقارب السنتين، أما الأم الحسناء القتيلة فكانت شبه عارية. وقال الراوي: وهذا بعض القصة.

* مجزرة رفح يرويها الناجون منها :

يقول محمود أبو هلال: ليلة ١٢/١١/١٩٥٦ نادى الصهاينة في مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنة يتجمعون الساعة الخامسة صباحًا بالمدرسة الأميرية الابتدائية للبنين في رفح، وهي ذات ساحة متسعة وسور عال مبني بالحجر. وكان الناس لا يستطيعون التخلف فالبلاد محتلة والجيش الصهيوني مستعد. وبالفعل في الصباح الباكر سارع الناس إلى المدرسة المذكورة والصهاينة على جانبي الطريق يشبعون الناس ضربًا وركلاً حتى وصل العدد في المدرسة إلى حوالي عشرين ألفًا أمروا أن يجلسوا القرفصاء فكانوا بحرًا بشريًّا هائلاً لا يعرف له مصير، ثم انطلق الصهاينة إلى القرية يقتلون كل من تخلف.

ولقد عثروا على أولاد تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، وعلى شيوخ تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة، ولكنهم لم يعفوهم من القتل أمام أمهاتهم وأمام النساء.

ثم رجعوا إلى الأمواج البشرية التي تنتظر في المدرسة فصاروا يختارون منهم من يشاؤون.

ثم أمروا الناس أن يسيروا عشرة عشرة في محاولة لمعرفة الجندي العربي من مشيته، ثم يأخذونه للقتل، وأثناء ذلك كان أزيز الرصاص لا يهدأ فإذا النساء والصبيان في رفح يخرجن في مظاهرة الموت ويزحفن إلى المدرسة رغم الرصاص الذي يحصد الكثير حصدًا ويتجمعن حول المدرسة، وينهدم السور ويصير كل يبحث عن زوجه أو زوجته وولده

ويلجأ النساء والصغار والكبار إلى الحجارة ليقاتلوا بها الموت والرصاص.. ويهرب اليهود من هذا الطوفان.

وانجلت المعركة عن ساحات من الجثث والأشلاء[١].

وما زالت المذابح مستمرة في كل مكان تصل إليه اليهود أو يصل إليه أحد أعوانهم في القرى وفي المدن وفي المخيمات في كل مكان.

مذابح تل الزعتر بيد الصليبيين واليهود ... فملة الكفر واحدة:

تل الزعتر من مخيمات الفلسطينيين في لبنان يقع في ضاحية شرق بيروت تتبع جبل لبنان وشماله الدكوانة، وجنوبه الحازمية، وشرقه بيت مري وبرمانة، وغربه سن الفيل.

وكان من أوائل المخيمات الفلسطينية التي تعرضت لهجوم بعد هجوم لسنين طويلة... وكل هجوم كان يُحطّم معاني حضارة الإنسان وقيمه. وقد تعرّض تلّ الزعتر منذ العاشر من يونية ١٩٧٦م، لأكثر من ثمانية وسبعين هجومًا، واستمر حصاره أكثر من خمسة وخمسين يومًا، يقود الحصار والهجوم حزب الأحرار الوطنيين الذي يرأسه كميل شمعون، ثم انضمّت إليهم الكتائب وسائر التنظيمات المسيحية في لبنان، مثل حرّاس الأرز والتنظيم، ثم ساندتهم قوى أخرى.

---

(١) طالع في هذا الموسوعة الفلسطينية في كل بلد من البلدان التي ذكرناها، وهي مرتبة على حروف المعجم كل بلد في مادتها. كما يراجع كتاب «النكبة» ـ عارف العارف (١/١٥٦ و١٦٩) وما بعدها ط المطبعة العصرية، كما يطالع الصهيونية والنازية ـ معين أحمد محمود ص(٢٤) وما بعدها، ط المكتب التجاري، بيروت. و«الصهيونية والنازية» ص(٢٣٤) وما بعدها.

وقد سقط التل بعد معارك دامية كشفت عن بطولات أذهلت العالم، وكشفت عن ثلاثة آلاف وخمسمائة قتيل من سكان تل الزعتر، كما أنّ عائلات كثيرة أُبيدت بكاملها. سقط تل الزعتر في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٧٦م. فإلى ملحمة تلّ الزعتر[١].

❁ جولة في تل الزعتر ❁

رُدَّ السيوفَ إلى الأغمَادِ وانتظِر
مَا ينقُلُ «التل» من هَولٍ ومن خَبرِ
هُنَاكَ... دُنيا المُرُوءَاتِ التي انتفضت
عليكَ في وثْبةٍ وهَّاجَةِ الظفَرِ
جَرَحتَ أطراف لِينٍ من إباءَتِها
في لمحَةٍ من أناة الصبرِ والحَذرِ
وللإِبَاءَةِ لينٌ وهي شامخةٌ
على رَعَادِيدَ مَالوا أو عَلى غُدُرِ[٢]
حتى انجَلَى صَبرُهَا عَن وَمضِ مُحرِقةٍ
من الصوَاعِقِ أو خطفٍ من الشَّررِ
وَعُدتَ هَرولةً حَيرانَ مُنكمِشًا
تلوذُ في عَثَراتِ الذُلِّ والصغَرِ

---

(١) ديوان «موكب النور» لعدنان النحوي ص(١٣)، و«ملحمة فلسطين» للنحوي ص(١٣٣ - ١٤٦).

(٢) جمع غدور وهو كثير الغدر.

يَا «ابنَ الكتَائِبِ»... ! وَيلٌ من مُجالَدَةٍ
تَرُومُهَا! فانظُرِ الأحدَاثَ واعتَبرِ
رُدَّ السُّيوفَ على أثلامِهَا طُويَت
إن لَم يَعُد لِحَيَاءٍ فيكَ مِنْ أثَرِ
هي المُرُوءَةُ! خَجلَى... كُلمَا نظرَت
إلَيكَ أغضَت بِطَرف عَنْك مُنكَسِرِ
هي الرُّجُولَةُ غَضبى!... كُلمَا التَفَتَت
إلَيكَ مَالَت بِعَين السُّخطِ والكَدَرِ
فَلاَ السيوفُ التي جَرَّدتَ مُنجيَةٌ
وَلا الُوجُوهُ التي أخفَيتَ بالعُذْرِ [1]
مَضَى بِأقنِعَةٍ خَرسَاء مُستَتِرًا
خَلفَ الصَّلِيب غَرِيبُ الوَجهِ والصُّوَرِ
أَزِح صَلِيبَكَ... نَنظُر أي مُقتَحِمٍ
على الحِمَى، أو دَعِيٍّ كاذبٍ أشِرِ.
مَا بينَ كُفرٍ صَرِيحٍ في عَدَاوتِهِ
وَبينَ دَسٍّ على الأديَانِ مُعْتَكِرِ



«مُخَيمَ التَّلِّ» كَم وَشَّيتَ ناحِيَةً
وكَم نَثرتَ على الأطلالِ من زَهَرِ

---

(١) جمع عذير وهو النصير.

تَـنَـفَـسَ الـصُـبـحُ والآمَـالُ زَاهِـرَةٌ
تَـفَـتَّـحَـتْ عـن شـبـاب زَاهـرٍ عَـطِـرِ
رَعـيـتَـه زَمَـنًـا فـي ظـلّ حـانِـيَـةٍ
مـن الـضُـلـوعِ وشـوقٍ بـالمُـنَـى خَـضِـرِ
غَـذوتَـهُ مـن لِـبـانِ الحَـقِّ مـكـرُمَـةً
هـدي الحَـنـيـفَـةِ في قـلـبٍ وفي بَـصَـرِ
نمـا . . . ! فكـانَ الـفـتَـى ! أنـظارُهُ عـلِـقَـت
هُـنـاكَ . . بـالـروضِ، بـالـسـاحَـاتِ بـالـنـهـرِ
بـزَقـزَقَـاتٍ عَـلـى الأغـصَـانِ لاغِـيَـةٍ
بـجَـدوَلٍ ضَـاحِـكٍ بـالـوردِ مُـؤتـزِرِ
بِـسَـاحَـةِ المَـسـجـد الأقـصَـى ورابِـيَـةٍ
ومُـرتَـقـى مُـعـشِـبٍ مـنـهـا ومُـنـحَـدرِ
بِـالـوَحِـي، بِـالنُّـورِ، بـالـتـاريـخِ مـن حِـقَـبٍ
زَخَّـارَةٍ بِـعـطَـاءِ الحَـقِّ، بـالـسِّـيَـرِ
يَـهُـزه الـشـوقُ والـتـحـنَـانُ مُـضـطـربًـا
إِلَـى حَـنـانٍ وشـوق فـي الـرُّبَـى نـضِـرِ
هُـنـاكَ . . . تَـخـتـصِـرُ الأزمَـانَ نَـظـرَتُـهُ
وتَـلـتَـقِـي عُـصُـرُ الـتـاريـخِ بـالـعُـصُـرِ
هُـنَـاكَ . . . أنـظَـارُهُ ظَـلَّـت مُـعَـلَّـقَـةً
يُـقـلِّـبُ الـطـرفَ فـي دُنـيـا مـن الـذِّكَـرِ

وَظَــهــرُهُ لِــذَوي قُــربَــاهُ مُــنــكَــشِــفٌ
عــلــى مَــواثِــيــقَ أغــنــتــهُ عــنِ الحَــذَرِ
حــتــى دَوتْ خــلــفَــهُ أصــداءُ نــازلَــةٍ
وأطــبــقَــت حَــولَــهُ محــمُــومَــةُ الــنُــذُرِ
هــزتــهُ وانــتــزَعَــتــهُ فــاســتــدَار لــهــا
مــســتــبــشِــرًا بِــقَــضَــاءِ الــلَّــه والــقَــدرِ
نَــادَتــهُ رابــيَــةٌ مــن خَــلــفِ رَابِــيَــةٍ
لمَ التفَاتَتُكَ الغَضبى...؟ إلى خَطرِ...
غــدًا سَــألــقَــاكِ فــي بُــشــرى مُــعَــطَّــرَةٍ
مــن الــشــهــادَةِ أو فــي زَهــو مُــنــتَــصِــرِ
وعــدًا مَــن الــلَّــه إحــدَى الحُــســنَــين لــنَــا
وَوعدُهُ الحَقُّ...! جدَّ الأمرُ... فانتظِري
وَهَــبَّ مــن خــيــمَــةٍ مُــلــتَــاعَــةٍ ومَــضــى
لخــنــدقٍ مــائِــجٍ فــي الــدارِ مُــصــطَــبِــرِ

❀ ❀ ❀

تَــفَــجَّــرَ الحِــقــدُ أهــوَالاً مُــدَمِّــرَةً
تَــمُــورُ أحــشــاؤُهَــا مَــورًا عــلــى سُــعُــرِ
تُــلــقِــي بــهِ حُــمَــمًــا ســوداءَ قــاتِــمَــةً
وتــنــجَــلــي عــن لــظًــى فــي الــدارِ مُــســتَــعِــرِ

يَطوي النهارَ لَيالٍ من دَواكِنِهَا
ومن سَوادٍ على الآفاقِ مُنتَشرِ
وأطبقت لُجَجُ الأحقَادِ وانتَشَرت
تُقِيمُ حولك من سُورٍ ومن جُدرِ
وَمَا دَرت أن عِندَ اللَّه كاشِفَةً
لكُلِّ مُنغلقٍ من كيدِهَا القذِرِ

❁ ❁ ❁

صَبَرت في خَندَقٍ دامٍ تشُقُّ به
دربًا على صُدُقٍ للَّه أو صُبرِ
أراعَكَ الطفلُ لم تدفَع براءتُهُ
ولا ابتسَامَتُهُ وحشًا من البشرِ
جَرَى ليلقَاهُ مُغتَرًّا بطلعَتِهِ
يظنهُ جَارَهُ للمأزَقِ الخطِرِ
«عَمَّاهُ» ما لَمَست أطرافَ مَرحَمَةٍ
ولا حَنَانَ قريبٍ أو أخي حَضَرِ
فَحَزَّهُ وَرَمى الأشلاءَ واختَلَطَت
مَع ابتسامَتِهِ أصداءُ مُحتَضَرِ
أمِ الصَّبايَا إذا هَبَّت أو ابتدَرَت
عزائِمًا في ظِلالِ الحُسنِ والخَفَرِ
تَصُوغ من حلباتِ المجدِ حِليتهَا
وتنتقِي لليالِيهَا من الدُّررِ

ضَفَائِرُ الغارِ مالت في تَموُّجِهَا
على الميادينِ ظلاًّ غيرَ مُنحسرِ
حَنَّت لها خطراتُ الغيدِ واضطربت
لذكرِ أمجَادهَا خفَّاقةُ الأزُرِ
أمِ الثكَالَى وقد ألقت على غُصَصٍ
أفلاذَهَا فتلقت غُصَّةَ الخبَرِ
أم اليتامَى على حد الظبا انتشرت
أشلاؤُهَا قطعًا موصُولةَ الصُّورِ
صبرًا فَتى «التلِّ»! كم أطبقتَ من هُدُبٍ
عَلى شهيِّ المُنَى في دربكَ الوعِرِ
حتى جلوت على الميدانِ صُورَتَهَا
نَديةَ الذكرِ أو مُخضلَّةَ العُمُرِ
كتائبَ الغدرِ! لا روِّيتِ حَاقِدَةً
من النفُوسِ ولا أشبعتِ من نَظَرِ
أمامكِ «التلُّ» روَّى من مشاهدِهِ
طرفًا يَعُد خاسِئًا بالعَارِ والكَدَرِ
ظننتهِ هيِّنًا لانت مسَارِبُهُ
فَارتَدَّ كالطودِ يروي آيةَ العِبَرِ
كم جولةٍ حَشدت فيهَا ظُنونُهُم
هولاً منَ الكبرِ عَادت عَودَ مُندَحِرِ

تجرعوا حسراتٍ منكَ قاتِلَةً
ولوَّعتهُم ليالي النَّحسِ والنُّكُرِ

❁ ❁ ❁

صَفائِحَ الزنكِ! كم أفنيتِ قُنبُلةً
وكم أبَيتِ على الأحداثِ والغِيَرِ
نشرتِ من ظلكِ المُمتَدِّ أجنِحَةً
تَضُم شَارِدَةَ الآمَالِ والأثَرِ
شبابُكِ الصيدُ أغنَتهُم خِيَامُهُم
عنِ القُصورِ وعنِ لهوٍ وعن سمرِ
تطلَّعُوا... فاشرَأبت من تَطلُّعِهِم
إلى العُلا أنجُمٌ مَشدُوهَةُ النظرِ
رَأتِ عُلاهَا تدَنَّى عنهُم ومضَوا
إلى عُلا مُشرِقٍ بالنُّورِ مُزدَهِرِ
هناكَ...! فُتحَتِ الجَناتُ وائتَلَقَت
لهم مَقَاعِدُ من نُورٍ ومن زَهَرِ
فأقبلُوا لنَعِيمِ الخُلدِ صَادِقَةً
نُفوسهم زُمَرًا مَوصُولَةَ الزُّمَرِ
منَ الألى صَدَرُوا عن فِطرةٍ ومضَوا
على هُدَى اللَّه من آيٍ ومن سُوَرِ

علـى مَدَى الدهر كم جَالت مواكِبُهُم

مَـضـفـورَةَ الـغَـارِ أو وهَّـاجَـةَ الـغُـرَرِ

مَـواكِـبَ الحق! جُـوزي كـل ضَـائِـقَـةٍ

وَرَجِّـعِـي زَهـو مَـجـدٍ غَـيـرِ مُـنـدَثـرِ

لا تحـزُنَـنـكِ أرحَـامٌ إذا قُـطِـعـت

حِـيـنًـا وَصـيـرتِ الآسَـادَ كـالـهِـررِ

لـم يحـفـظُوا العـهـدَ فارتدت عَواقِبُهُم

إلـى مَـزَالـقَ مـن نَـارٍ ومـن حُـفَـرِ

❀ ❀ ❀

تَـجُـرُّ فـي وَحـشَـةِ الـظـلـمَـاءِ ذِلـتَـهَـا

علـى صَـدى نَازِف من جُرحِهَا الـغَبِرِ[1]

نَـهـضـت يـا «تَـلُّ» فـانـفَـضَّ الظـلامُ عـلـى

كَـوَاكِـبٍ نـشـرتـهَـا هَـالَـةُ الـقـمـرِ

قَالُـوا سَـقَـطـت أو استـلَـمـتَ ما صَـدَقُـوا

وأنـت لُـؤلُـؤةُ الأمـجَـادِ والـظـفَـرِ

نِـلـتَ الـذي رُمـتَـهُ، بـل جُـزتَـهُ شَـرَفًـا

عـلـى عُـلُـوِّ الـذي تَـرجُـو مـن الـقَـدَرِ

وبَـاءَ غَـيـرُكَ... ! لـم يَـظـفَـر بِـمَـكـرُمَـةٍ

تـخـطَّـفـتـهُ الـدنـايَـا خَـطـفَ مُـهـتَـصِـرِ

---

(١) الجرح الذي لا يزال ينتفض.

هَـــوَى وخـلّفَ أشــــلاءً مُـمزَّقــــةً
مـن المُـرُوءَةِ بـين الـنـابِ والـظُّـفُـــرِ
يـهوي فتعلُو، ويستخذِي فتنهَضُ من
عُـلاً عـلـى وثـبـاتٍ لـلـعُـلاَ حُـمُـرِ

❀ ❀ ❀

وَاهًـا عــلـى أمَّــةِ الإسـلامِ صـيَّـرَهـا
حُـبُّ الحَـيـاةِ غُـثـاء الـسـيـلِ والـنـهَـرِ
مَـالـوا إلـى عَـرَضِ الـدنـيَـا وخـضـرَتِـهـا
وأدبـرُوا عـن جِـهَـادٍ مُـورِقٍ خـضـرِ
مُـدت لـهـم بُـسُـطُ الـدنـيـا مُـرَفَّـهَـةً
عـلـى فـراشٍ نَـدِيٍّ الـطـيـبِ والـسُّـتُـرِ
وأسـلـمُـوا لـلـعِـدَى أعـنَـاقَـهُـم ذُلُـلاً
عـلـى شِـفَـارٍ تُـدَمِّـي رَعـشـةَ الخَـورِ
يَـا أمَّـةً عَـربَـدت أهـواؤُهَـا فَـجـرتْ
عـلـى أعَـاصـيـرِهَـا مَـجـنُـونَـةَ الـسَّـكَـرِ
مَـاتَـت بـهـم هِـمَـمُ الأبـطَـالِ وانـطـلـقـت
عـلـى الـسرى هِـمَـمُ الأشـبَـاهِ والـصُّـورِ
رَمـت بـهـم عـن سُرُوجِ الـعِـزِّ أحـصِـنَـةٌ
ومـرغـتـهُـم عـلـى الأوحَـالِ والـعَـفَـرِ

❀ ❀ ❀

مَسَارِحَ الشرقِ...! كم أخرجتِ دامِيَةً
مـن المَـآسِـي وكَـمْ مَـوَّهـتِ مـن خَـبَـرِ
تحَـرَّكَـت خَـلـفَـك الأشـبَـاحُ صَـامِـتَـةً
وأنـطَـقَـت «بـبـغَـاوَاتٍ» مـن الـبَـشَـرِ
وحَـرَّكـتْ مِن دُمًى لانـت عـلـى يَـدِهَـا
ودُونـهـا الـشـعـبُ فـي تِـيـهٍ وفـي خَـدرِ
مُـصَـفِّـقًـا لـبُـطُـولاتٍ مُـزَيَّـفَـةٍ
بـكـل لـون من الألـوانِ مُـبـتَـكـرِ[1]



(١) من ديوان «موكب النور» للدكتور عدنان النحوي ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

* **مذابح صبرا وشاتيلا (١٦ ـ ١٨ من سبتمبر ١٩٨٢):**

بصبرا هُتِّكت أعراضُ قومي وشاتيلا خناس بكتْ أنينا

وقعت هذه المذبحة بمخيّم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وإحكام سيطرتها علي القطاع الغربي منها، وكان دخول القوات الإسرائيلية انتهاكًا للاتفاق والتعهد الخطي الذي قدّمه المبعوث الأمريكي الصليبي فيليب حبيب عبر شفيق الوزّان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يُمسّوا بسوء، ولن يتعرضوا للأذى!!

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوربية تجتاح لبنان وبعبدا مقر رئاسة الجمهورية، ويحكمون الحصار حول بيروت ويسدون منافذها.

وباشرت قوات العدو اليهودي أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيّماتها لا تفرق بين مدني وعسكري.

تدخلت الأنظمة العربية على استحياء بعدما استفحل الأمر، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري الخائن أو الشيعي الزنديق من الدروز، ومنظمة أمل، وإنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان، وأن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء «يوزّعون كما توزع السبايا... سبايا الحروب» تاركين وراءهم النساء والأطفال.

وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا، بعد خروج فصائل المقاتلين ولم يبق إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين. وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى صبرا وشاتيلا وبرج

البراجنة، وأدخلت القوات اليهودية ـ مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك دماء المسلمين بعد اغتيال رئيس لبنان بشير الجميل ـ واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل «ستة وثلاثون ساعة، والصليبيون يذبحون المسلمين في المخيم تحرسهم قوات اليهود.

استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت، وأيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحم بيجين ليبلغه بوقوع المذبحة في صابرا وشاتيلا فأجابه شارون ببرود «عام سعيد» وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة «حوييم قتلوا حوييم فماذا نفعل؟» أي: «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟».

لقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسئولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشة عن هذه المذبحة: بيجين، وشامير، وإرييل شارون وزير الدفاع، ورفائيل إتيان رئيس الأركان استنادًا إلى اتخاذهم قرار دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية المسئولية غير المباشرة، ولكن مسئولاً بالأسطول الأمريكي الذي كان راسيًا قبالة بيروت أكد ـ في تقرير مرفق إلى البتاجون تسرّب إلى خارجها ـ المسئولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟».

لقد سجّل الضابط الأمريكي «وستون بيرنيت» بدقة وساعة بساعة ملابسات، وتفاصيل المذبحة ـ لقد راح ضحية مذبحة صبرا وشاتيلا ١٥٠٠ شهيد من الفلسطينيين واللبنانيين العُزّل بينهم الأطفال والنساء،

كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء، كما تعرضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر، تمت المذبحة في ظل الالتزامات الأمريكية المتشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين المسلمين المدنيين العزل[١] .

وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ، تبقر بطون الحوامل، وتنتهك الأعراض، وتقتل الشيوخ والأطفال.. لا غسل.. ولا دفن إلا بالبلدوزرات...

هذا وفاء أمريكا وأوربا وفرنسا.. واليهود، والباطنية من الدروز والنصيرية ومنظمة «أمل الشيعية».. هذا وفاء الصليبيين الموارنة والكتائب.

❁ زغردة الخيام[٢] ❁

❑ قال الدكتور عدنان النحوي:

«تعرضت مخيمات الفلسطينيين في لبنان لهجوم ومجازر. ولعلها ابتدأت في «تل الزعتر» سنة ١٩٧٦، ثم امتدت إلى «صبرا» و«شاتيلا» سنة ١٩٨٢م، ثم معارك شديدة سنة ١٩٨٥م حول صبرا وشاتيلا وبرج

(١) نقلاً عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» ـ بتصرف ـ مجلة القدس العدد ٢٢ ومجلة الإصلاح السنة الخامسة العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢هـ المجتمع.

(٢) نشرتها عكاظ في عددها (٧٦٢١) في (٣/ ٩/ ١٤٠٧هـ) (١٠/ ٥/ ١٩٨٧م)، والشرق الأوسط في عددها (٣١٥٠) في ١٨/ ١١/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ٧/ ١٩٨٧م). وجريدة الرأي العام الكويتية في عددها (٨٣٨٥) في ٥/ ٨/ ١٤٠٧هـ (٣/ ٤/ ١٩٨٧م)، ومجلة البلاغ في عددها (٨٩٦) في ١٨/ ١٠/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ٦/ ١٩٨٧م)، ومجلة الإصلاح في عددها (١٢٠) في جمادى الأولى ١٤٠٨هـ (١٩/ ١/ ١٩٨٨م)، ومجلة الرائد في عددها (١٠١).

البراجنة، ثم كان الحصار الطويـل للمخيمات سنة ١٩٨٦م، حصاراً دام أكثـر من خمســة أشهر حـتى كتابـة هذه القصـيدة للـمخيمـات: برج البراجنة، وصبرا وشاتيلا في بيروت، وعين الحلوة والمية وميّة في صيدا، والرشيدية في صور، وغيرها. ولقد حملت الصحف أخباراً تشير إلى أن الناس كانوا يسألون الفتوى الشرعية لجواز أكل الجرذان والقطط وغيرها. لفتة إيمانية على غصات الكرب وحشرجات الموت.

أهدي هذه الأبيات إلى كل مؤمن يقاتل فـي سبيل اللّه لينصر الحق ويدحض الباطل.

جَوعُوهُ! يا لفحَةَ الشمسِ ميلي
واستثيري ضمَائراً من نيَامِ
أو ذَرُوهُ! مَا عَادَ يدري أليلٌ
أم نَهَارٌ يَمُرُّ بينَ الخِيامِ
بَينَ عينَيهِ ظُلةٌ من دُخَانٍ
حَوَّمَت أو دُجُنَّة من قتامِ
وبَقَايا التاريخِ تَهوِي على الأفـ
ـقِ شظايا تَناثرت في الظَلامِ
وتَهَاوَت مُناهُ كالوَرَقِ اليَا
بِسِ في زَفرة اللَّظى والضرَامِ

(١) «زغردة»: مصدر «زغرد» ومعناها هنا المرأة رددت صوتها بلسانها في فمها عند الفرح.

جَوِّعوا واقطعُوا المِياهَ ورُدُّوا
مِن علاجِ الجِراحِ والآلامِ
أرجِعُوها فَليس يَشفِيه إلا
وثبَةٌ للرَّدَى وخفقُ حُسَامِ
يَا هَديرَ (الحَديدِ) يَزحَفُ بالمَو
تِ وقصفَ النيرانِ من أعلامِ
وانهيَارَ الفَضَاءِ بالحُمَمِ السو
داء يَهوي عَلى بَقَايا حُطَامِ
يا زُحوف الرَّدَى أطِلِّي وهاتي
مِن وَقُودٍ لِمعمَعٍ ولِطَام
من فتًى مُقبلٍ وشيخ نِزَال
وفَتَاةٍ تَلَفعَت وَغُلام
ورَضيع حَبَا لمَلحَمَة المَو
تِ ونَادَى يَا أُمَّةَ الإسلامِ!
يَا عُهُودًا توثقَت بِعُهُودٍ
وَحَنَانَ التاريخ والأرحَامِ!
أقَبلي! ها هُنَا الشهادَةُ للـ
ـه عَلَى جَولَةٍ ومَوج حِمَامِ
عَبَقٌ من أريجِهَا نشَرتهُ
لِوَفيٍّ بِعَهدِهِ والذمَامِ

شَرَفُ الدَّهرِ أن يَهُبَّ رِجالٌ
لَميادِينهَا وَضَربِ الهَامِ

يا لَهِيبَ الكُبُودِ من ظمَأٍ دا
مٍ وحرَّ الأشوَاقِ من إقدَامِ

ظمأ مَزَّق الشفَاهَ فَغَابَت
بَينهَا صَرخَةُ النداءِ الدَّامي

صرخَةٌ لم تَزَل تَدَافَعُ في الصد
رِ على شوقِهِ الكبيرِ الظَّامي

لم تزَل تدفَعُ الحياةَ وتَسري
في عُروقٍ خفَّاقةٍ وعظامِ

جَوِّعوه! فما يَزَالُ لديهِ
نَفسٌ عاصِفٌ ولفحُ ضِرَامِ

واقطَعُوا الماءَ! زَودَته الليالي
بَلَلاً من صَلاتِهِ والصيامِ

وَخُشُوعٍ يُفتِّح الدربَ نُورًا
وأمَانًا لِزَاحِفٍ مِقدَامِ

لم تَزل في عُرُوقِهِ غَضبَةُ الحـ
ـق وفي قَلبِهِ إبَاءُ الكِرَامِ

بَينَ كفَّيه شُعلَة من يَقين
أشرقت في دُرُوبِهِ والظلامِ

بَينَ جَنبَيهِ لَهفَةُ الشوق للنّصـ
ـر وأنداءُ فَرحَةٍ وابتِسامِ
لا يُبالي أطَالَ أم قَصُرَ الدر
بُ، خُطاهُ مَشَاعِلُ الأيامِ

❁ ❁ ❁

جَوعُوه وحَاصِرُوا من خِيَامٍ
هي أقسَى من قَلعَةٍ وإكَامِ
يسألُون الفَتوى! أيُؤكَلُ جُرذَا
نٌ! حَلالٌ يكونُ أم من حَرَامِ؟
يا لإشرَاقَةِ اليَقِين مع الكر
بِ وبَلوَى الجِرَاحِ والأسقَامِ
يا إبَاءَ الخِيامِ، يا شرَف الإيـ
مَان، يا زَهوةَ الفِعَالِ العِظَامِ
إن صَدَقتُم للّه كُنتُم رِجَالاً
رَفَعت أمَّةً بِغَيرِ كَلامِ
لَيسَ يُجدِي وَقعُ الحُسَام إذا ما
كَانَ في غَيرِ عِزَّةِ الإسلامِ
إن يَكُن صَبرُكَ الشدِيدُ لغير اللّـ
ـه تَرجع بِذلةٍ ومَلامِ
كَيفَ تَرجُو في السَّاحِ من غيرِهِ النَّصـ
ـرَ وَترضى غوَايَةَ الأقزامِ؟!

كيفَ تَمضِي بغَيرِ هدي من اللّـ

ـه وَنُورٍ في حُلكَةٍ وصِدَامِ

❁ ❁ ❁

حَاصِرُوهُ وضَيقُوا مِن حِصَارٍ

وامنَعُوا عَنهُ مضغةً من طَعَامِ

واقطَعُوا الماءَ! فاللّيَالي عِطَاشٌ

سَوفَ تُروَى دَمًا وَكَأسَ حِمَامِ

وانثروا بَسمَةَ الطُفُولة أشلاَ

ءً تَرَامَت ومزِّقُوا مِن خِيام

واسحَقُوها معَ الجَماجِمِ، صُبُّوا

من دِمَاءٍ على الحصَى والرَّغَامِ

واجمَعُوها مَعَ الأنِين ونَادُوا

يَا وحُوشَ الغَابَاتِ والآجَامِ

أنتِ أحنَى عَلَى ابن آدمَ مِن أهـ

ـلٍ وقُربَى ودَعوَةٍ من وئَامِ

وَارفَعِيهَا هَديةً لِرجَالٍ

بَاقةً من (حَضَارةٍ) و(سلاَم)!

لِرجَال هُناكَ في مَجلسِ الأمـ

ـن (كِرَامٍ) وَثُلةٍ من (عِظَامِ)

(لِرجَالٍ) هُنَاكَ تَقبَعُ في الوَحـ

ـلِ وفي مُنتِنٍ من الإجرَامِ

يَـــا حَـضَـارَاتُ ولـولـي واسـتـغِـيـثـي
مـن ذِئَـــابٍ وعـصـبـةٍ مـن طَـغَـــامِ

❀ ❀ ❀

أيُّ مَـكـرٍ رَمَـــاهُ فـي الـدَّرب ألـقَـــا
دُ غَـريـبـًا مُـشـتـتَ الأحـــــــلامِ
مـن تُـرَى سَـــاقَـــهُ لِـهـذِي المَـيَـادِيـــ
ـــنِ عَـلَـى مَـهْـمَـــهٍ بَـعـيـــدٍ دَامِ
مـن تُـرَى قـطَّـع الـوشـائــــجَ مـن دِيـــ
ـــنٍ وقُـربَـى الأخــــوالِ والأعـمَـــامِ
إنَّـــهُ نَـازحٌ هَـــوَاه «فِـلَـسـطِـيــ
ـــنُ» وخَـفـقُ الـسُّـفُـــوحِ والآكَـــامِ
إن مـيـدَانَـــهُ هُـنَـــاكَ «فـلَـسـطِـيــ
ـــنُ» رِبَـاطٌ لِجَـولَـةٍ والـتِـحَـــامِ
أيُّ مـكـرٍ يَـحُـوكُ فـي الـلـيـــلِ أشـــرَا
كًـا ويـرمـي حَـبَـائِـلاً مـن أثَـــامِ؟!
أهُـنَـــا مـن دَمِ المجَـــازر أنـهَـــا
رٌ وَهــذي دَعَـــــاوَةٌ مــن سَـلامِ؟!
أيُّ سِـلـمٍ يُـرَادُ يـا قَـومُ أم هــــ
ـــذا خِــدَاعُ الألـبَـاب والأفـهَـــامِ؟!
مـن تُـرَى جَـمـعَ «الـضـحـايـا» عَـلَـى
الـسَّـاحِ وأعـطَـى الـسِّـكـينَ لـلـحَّـــامِ؟!

انزعُوا عَنكُمُ القِناعَ لنَلقَى
مَا وَرَاءَ الأستَارِ والأوهَامِ
يا لنَجوى الأشباح في عَتمَةِ اللـ
ـيل ونَجوَى المُؤامراتِ الدوامي
يا لِقَاء (الكبَار) مُؤتَمرَ الوهـ
ـن ودَعوى هزيمةٍ ووئامِ
مَن تُرَى مَثَّلَ (اللجُوءَ) لَدَيهِ
في مَيَادين خُطبَةٍ وكلامِ
احملوا الطفل والرضيعَ وشَيخًا
وبَقَايا الأطرَافِ والأجسَامِ
ودَعوها لكي تُفَاوضَ عَنا
هي أولَى من فَارس وَهُمَامِ
فَعَسَى أن تُفِيقَ فيهِ قُلُوبٌ
وعَسى أن يُفِيقَ بَعضُ النيَامِ

❁ ❁ ❁

يا رِجالَ الخِيَامِ صَبرًا فَلَستُم
وحدَكم في أسًى وشرٍّ مُقَامِ
لستُمُ وحدَكُم ضَحَايا حِصَارٍ
يا ضَحَايا الهَوَانِ والإِجرَامِ
كُلنَا يا خِيامُ أسرَى حِصَارٍ
مُطبِقٍ حَولنَا وأسرَى حِزَامِ

مـن رُبـى مَـشـرقٍ تـنـاءَى وَغَـــرب
يـتـرامَـى ومِـن رَوَابـي الـشَّـــام
طَـوَّقَـتـنَـا مِـنَ الأعَـــادِي حُـشُـــودٌ
وأحَـاطَـت بـنَـــا دوَاهِـي الخصَـــام
وصَنَعنَا القُـيـــودَ مِن رَعشَةِ الخَـــو
فِ ومـن شَـهـــوَةٍ ومـن أحـــلاَم
وَرَكـعـنَـا بِـهـــا أذلاءَ نـستَـجـد
ي عَــطـــاءَ الأنـصَـاب والأزلام
يَا لـهـذا الحِصَـــارِ طَـــالَ مَـدَاهُ
خَـلـفَ آفاقِـــه حُـشُـودُ الظـــلام
أوقِـدِي يَـا عُـصُـــورُ من شعلة الـــ
ـحَقِّ مَنَــارًا مـن جُـوعِـهِ والأُوَام
سَـوفَ تَـعـلُو عَـلـى البُـرُوج بُـرُوجٌ
مِـن جـهَـادٍ وقَـلـعَـةٌ مـن رُكَـام
سَوفَ نـبـنـي مـنَ الجَمَاجِـم أبـرَا
جًـا ونُـعـلـي شَـواهِـقَ الأعـــلام
ثـمَّ تَـبقَـى يَـا «بُـرجُ» أعلَـى وأقسَـى
بَـينَ أنـشُـودَةٍ وبـينَ حِـمَـــام
مِن رِجَالٍ تَـمضِي على العَهـدِ لِلَّـــ
ـــهِ وَمـن صَادقٍ ومـن ضَرغَـــام

مجزرة رهيبة وقعت بالمسجد الإبراهيمي بالخليل في فجر الخامس عشر من رمضان ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٤م حين أطلق الطبيب اليهودي «باروخ جولد شتاين» عضو منظمة كاخ[1] رصاصه على المسلمين، وهم يُصلّون الفجر في المسجد الإبراهيمي، فقتل ستين مسلمًا وجرح أكثر من تسعين مات معظمهم بعد ذلك.

وارتفعت أصوات اليهود بالتراتيل اليهودية داخل المسجد الإبراهيمي.

وبعد أيام قلائل من المذبحة صوّر طاقم تلفزيوني أجنبي أولاد المستوطنين اليهود في الخليل ـ وهم في طريقهم إلى مدارسهم ـ يغنون كلمات جديدة لأغنية شعبية تقول:

«لم أنتقم بما يكفي... لم أقتل عربيًّا بيدي»!!

وأصبح السفاح جولد شتاين «بطلاً أسطوريًّا» لدى شباب إسرائيل، ففي أجهزة الإعلام اليهودي تسمع وصف الطالبة «نيزعيزرا» ١٧ عامًا بالمدرسة الدنماركية الثانوية بالقدس لما ارتكبه السفاح قائلة:

«لقد كانت مهمة مقدسة... كان ينبغي أن يأخذ معه قنابل يدوية».

وتقول: «سيلفان ساسون» الطالبة في نفس المدرسة:

«إنه عمل بطولي... إنه قديس... لقد ثأر لكل دماء الجنود الذين قتلهم الإرهابيون»[2].

---

(١) هذا السفاح كان يسكن في مستعمرة كريات أربع بالخليل. وهو طبيب فيزيائي من أصل أمريكي، وهو كولونيل سابق في الجيش الإسرائيلي، شارك في غزو لبنان سنة ١٩٨٤.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد الله السمان وحسن عاشور ص(١١٨) ـ نقلاً عن جريدة «العربي» القاهرية ٧ مارس ١٩٩٤.

□ وتذكر وكالات الأنباء أنه في لحظات دفن القاتل الصهيوني وقف حاخام إسرائيلي قائلاً: «إن ميلون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد».

هذا وقد هتف المشتركون في مراسم دفن السفاح ـ وهم يحملون رشاشات «عوزي» قائلين: «كلنا جولدشتاين.. إن شعب إسرائيل مريض وأعطانا جولد شتاين وصفة العلاج».

□ بعد المذبحة مباشرة قال المتحدث الرسمي باسم حركة «كاخ» «نرعام فيدرمان»: نطأطئ روسنا أمام القديس البطل الدكتور باروخ جولد شتاين!!.

وقال المستوطن «تيرن فولك» من مستوطنة «كريات أربع» حيث مسكن السفاح جولدشتاين: إن المجزرة عمل عظيم ومهم.

وصاح: «أريي بن يوسف» أمام التلفزيون الإسرائيلي يصف المجزرة: إنها هدية أُرسلت لنا في عيد البوريم[١] »[٢] .

ونختم الكلام عن هذه المذبحة بما قاله هذا السفّاح عن المسلمين من أهل فلسطين قبل المذبحة بأيام قلائل للصحفي الأمريكي: «توم روبارتيس»: «لا بد وأن نطردهم.. إنهم نازيو اليوم...»!! إن لم تستح فاصنع ما شئت».

ماذا بقي أيها المسلمون... هذا نفير يصكّ آذان النيام والغافلين ليفيقوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب وسبايا وهنود حمر.

---

(١) عيد البوريم هو يوم الانتقام من العرب... لا يمكن أن يمر هذا اليوم إلا ويكون اليهود قد ارتكبوا عدة جرائم ضد العرب لا تقلّ عن القتل العاجل.. أو على الأقل: القتل البطيء.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(٢٥، ٢٦).

إن جرائم أولاد الأفاعي من اليهود فاقت كل أساليب الهمجية ومحاكم التفتيش بل ما خطرت على قلب بشر.

* إحراق المسجد الأقصى ٢١/٨/ ١٩٦٩م:

تم إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١، وفور ظهور الحريق قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم، وحاولت منع المسلمين وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه. وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لو لا استماتة المواطنين العرب. فقد اندفع المسلمون عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية، وتمكنوا من إطفاء الحريق وادّعت إسرائيل في البدء أن ماسًا كهربائيًّا كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تمّ بفعل أيد مجرمة، الأمر الذي اضطر إسرائيل إلى الادعاء بأن شابًّا أستراليًّا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عامًا هو الذي ارتكب الجريمة... وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولم تمض وقت طويل حتى أعلنت إسرائيل أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه»[١] .

* ما الذي أخرج الثعابين من جحورها؟

في تحقيق صحفي بجريدة الأهرام ١٢/٣/ ١٩٩٤ للكاتبة عزة سامي عن الخلايا السرية للجماعات اليهودية المتطرفة!! ما كشفت عنه صحيفة «الإكسبريس» الفرنسية عن منظمات صهيونية تقول فيه:

---

(١) «بيت المقدس» لشراب ص(٤٨٠).

«... لقد أعادت المذبحة الأخيرة[١] للأذهان مذبحة دير ياسين... ومذبحة دير قاسم في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦م، وواقعة المسجد الأقصى في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠م عندما اقتحمت جماعة يهودية متطرفة المسجد بهدف تدميره وإقامة هيكل سليمان... وبدلاً من أن تتدخل قوات الاحتلال لحماية المصليين أخذت تطلق النار، والقنابل المسيلة للدموع، فسقط أكثر من عشرين قتيلاً من المصلين...»

❑ ثم قالت الصحيفة الفرنسية:

«ما أخرج الثعابين من جحورها[٢] وجعلها تعلن - صراحة وجهراً - الحرب على فرائسها...

هذه الجماعات الدينية المتطرفة[٣] لم تتحمل فكرة تحطيم آمالها في إبادة الشعب الفلسطيني، وتدمير المسجد الأقصى، والأماكن المقدسة الإسلامية، وهي التي تعدّ - منذ زمن طويل - لحربها المقدسة!!».

* دفن الفلسطينيين أحياء، وحرقهم وهم أحياء، وإلقاؤهم من الطائرات وهم أحياء:

نشرت صحيفة الأهراء:

«أن جنود إسرائيل أصابهم سعار ضرب الفلسطينيين بوحشية، ولعل هذه آخر شهادة دولية حتى كتابة هذه السطور عن همجية جنود

---

(١) «مذبحة المسجد الإبراهيمي».

(٢) متى دخلت الثعابين اليهودية جحورها؟.

(٣) كلهم كفار متطرفون... أما من يدّعون بأن هناك حمائم وصقور فهم بله غافلون.

إسرائيل، وقد أدلى بهـا فريق طبي أمريكي بعد زيارة لمستشفيات الضفة وغزة، وقد وصلت هذه الوحشية إلى حد مروّع: أن يدفن جنود إسرائيل الفلسطينيين أحياء، وهي جريمة بشعة يتفوق بها جنود إسرائيل عن جرائم النازيين القدامى»[١].

ونشـرت الوفـد أيضًا: «قـوات الاحتـلال الإسرائيـليـة تحرق ١٤ فلسطينيًّا أحياء».

وكانت الأهرام تنشـر: «قوات الاحتلال تلقي ثلاثة فلسـطينيين من الطائرة»[٢].

* قانا... وما أدراك ما قانا؟؟

عناقيد الغضب، ومجزرة قانا تصيبنا بنزيف في الكرامة...

«في عري الملابس المحتـرقة على الأجداث المتفحمة بـالنابالم رأيت عُرْينا وعوارتنا رحت أسمع كلمات الشيخ سعد الدين بلهاس: «في ثانية واحدة فقدت كل شيء... لقد فقدت ١٤ من أبنائي وأحفادي وزوجتي في ثانية واحـدة... لا أرغب في الحياة... أبلغو الأطباء بـأن يتركوني أموت».. كان الـشيخ قد لجأ إلى قـواعد قوات دولية، ربما كـان بعض أفرادها قد خدم في البوسنة فشارك فـي اغتصاب نسائنا هناك، وفي دفن ضحايانا في المقابر الجماعية، ذهب الـشيخ بلهاس إلى هناك هو وعائلته هربًا من قـصف أبناء الشيطـان فتعرضوا لمذبـحة جماعية فاق ضـحاياها

---

(١) «بغداد عروس عروبتكم» للدكتور محمد عباس ـ ص(٦١٠) ـ مكتبة مدبولي الصغير.

(٢) المصدر السابق ص(٦١٥).

المائة، وأثناء قيام المصورين بتصويره أصابت صدره شظية فصرخ فيهم: كفى... اذهبوا إلى مقر القوات الدولية والتقطوا الصور لأشلاء الضحايا التي التصقت بالجدران.

□ ويقول محمد شوقي: «عندما سقطت القذيفة الأولى انهار الجدار علينا وطارت رأس سيدة كانت تقف إلى جواري، كما تحول رجل كان يقف إلى جواري إلى كومة أشلاء، لقد شاهدت أمي وإخوتي الستة يُقتلون».

□ وتقول فاطمة إسماعيل: «كنت أجري كالمجنونة لكي أبحث عن طفلي في حين كانت قدماي منغمستين في برك الدماء تصل إلى ما فوق كاحلي».

□ ويقول فادي جابر وهو يبكي: «سقطت سيدة بجواري مغشيًّا عليها فمددت يدي لكي أسند رأسها، فسقط مخها بين يدي:

□ ويقول حسين شوقي: «لقد كان بين ذراعيّ طفل مات بسبب اندفاع شظية في جسده... كنا نسير على أيادي وأرجل ورؤوس متطايرة ومتناثرة في كل مكان في موقع القوة الدولية»[1].

هي إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا.

فلسطين ٢٦١٠٠٠ قتيل، و١٨٦٠٠٠ جريح، و١٦١٠٠٠ معوق، وهجرة خمسة مليون لاجئ لبنان ٩٠٠٠٠ قتيل، و١١٥٠٠٠ جريح، ٩٦٢٧ معوق.

وفي مصر ٣٩٠٠٠ قتيل، ٧٣٠٠٠ جريح و٦١٠٠٠ معوق[2].

(١، ٢) «إني أرى الملك عاريًا» للدكتور محمد عباس ص(٥٨٥، ٥٨٩) ـ مكتبة مدبولي.

*** سفاحون أولاد أفاعي وأبناء شياطين:**

أينسى أبناء المسلمون في فلسطين بن جوريون وأيامه السود؟

أينسى أبناء المخيمات مناحم بيجين وعصابة «الأرجون زفاي ليومي»؟ مناحم بيجين الذي قال عنه بن جوريون: أنه هتلري بمعنى الكلمة.

أينسى الأحناف بيريز وقد كان هو السفّاح الذي زوّد الكتائب الصليبية بالسلاح ليقوموا بمذابح تل الزعتر ـ يوم أن كان وزيرًا للدفاع؟

بعد حصار استمر ٥٠ يومًا [٢٢ يونيو ١٩٧٦ ـ ١٢ أغسطس ١٩٧٦]. قام مجرموا الكتائب بذبح ألفين ـ حسب تقديرات الصليب الأحمر الدولي ـ.

*** السفاح شارون:**

آريل شارون جلاد لبنان وماضيه العريق في التعذيب والاضطهاد..

عهد إليه موشى ديان في أغسطس عام ١٩٥٣ بإنشاء وقيادة «الوحدة ١٠١» التي كُلّفت بأعمال انتقامية ضد القرى العربية على الحدود، نشرت الرعب بين العرب ودفعتهم إلى الفرار.

شارون قائد مذبحة قبية التي ذُبح فيها ستة وستين من الأهالي ثلاثة أرباعهم من النساء والأطفال.

ونسفت الوحدة (١٠١) في مذبحة «قبيَّة» الأردنية واحدًا وأربعين منزلاً ومدرسة على من فيها من الأهالي، ثم جمعت بعد ذلك كل من تبقى من السكان الأحياء وعددهم ٤٢ بين رجال ونساء وأطفال وأدارت ظهورهم لتفرّغ فيهم الرصاص وتحولهم إلى أشلاء ممزقة... إضافة إلى

بقية الضحـايا من القتلى والجرحى في الـشوارع والأزقة وداخل المدارس والبيوت ودور العلاج[1].

وهو سفاح صبرا وشاتـيلا التي قام فيها سفاحو الكـتائب بالواجب كما قال إتيان.

لا ينسى المسلمون الفلسطيـنيون لشارون ما عاشوا «صور المذبوحين في صبرا وشاتيلا، والملتقطة تحـت شمس متوهجة من اهتراء.. الوجوه المشوّهة، الأجساد الممزقة، أكداس الأعـضاء المبتورة، ركام جثث الرجال والنساء والشيـوخ والأطفال، أكرر، كانت جثث الأطفال الـرضع الممثل بها، تختلـط بجثث الحيوانات المذبوحة، صور المجـازر هذه انضمت في عصرنا إلى لوحات فظائع الحرب العالمية الثانية، التي لا تمحى.

مئات الجثث المشـوّهة والممزقة، جثث الأطفال والفتـيات والعجائز المغتصبة والمقطّعة قتل الكثيرون وهم نيام، أطفال لم يتجاوزوا الثالثة ـ أو الرابعة من أعمارهم، وهم غارقون في ثيـاب نومهم وأغطيتهم المصبوغة بدمائهم... حطموا رؤوس بعض الأطفال والرضع على الجدران.

وجدت أيدي نساء مبتورة عند معاصمها حتى أمكن انتزاع حليها.

يقول الضابط الكـتائبي إلياس حبيقة ضاحكًا لمـن يسأله من جنوده ماذا يفعل بـ ٥٠ امرأة وطفل: «نفذ إرادة اللَّه»! أي: اقتلهم.

قبل دخول الكتائب بلحظات قال شارون وزير الدفاع، عندما اتّصل

---

(١) انظر: «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(١٠٦، ١٧٤).

(٢) «إسرائيل من الإرهاب إلى مجـزرة الدولة» لإيليان هاليفي وألفريد ليلـينتال ترجمة رياض صوما ص(٧، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١) ـ دار المروج.

به دروري هاتفيًّا: «إن أصدقاءنا يدخلون «المخيمات» تهانينا»[٢] .

□ أدلى آريل شارون بحديث لصحيفة «بديعوت أحرونوت» في ٢٦ مايو ١٩٧٤ قال فيه: «اضربوهم.. لا تتوقفوا عن ضربهم.. عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا: في إسرائيل... أو في البلاد العربية... أو في غيرها... وأنا أعرف كيف نفعل ذلك ـ فلقد سبق لي أن فعلتها!!»[١] .

□ ذكرت صحيفة «هاعولام» في ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣ ما يلي:

«في حرب ١٩٦٧ كان الجيش الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون، وهو المسئول ـ شخصيًّا ـ عن مصرع مئات من الجنود المصريين ـ إذا رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب ـ لأن تعليمات [ديّان] كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء، وتأمر بإبادتهم»!![٢] .

* ويدنس المسجد الأقصى ويقتحمه:

قام شارون باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، وهو مدجج بثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود لتبدأ بعدها انتفاضة الأقصى المباركة.

ارحلْ عن القدسِ واترك ساحة الحرمِ

هل يلتقي الطهرُ يا خنزيرُ بالرمِ؟

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(١٠٨).

(٢) المصدر السابق ص(١٠٦).

كيف اجتــرأتَ على أرضٍ مُطهــرةٍ
أسرى بها خيرُ خلقِ اللَّهِ والأمـمِ؟
هذا الترابُ الذي لوثتَ جبهـتَهُ
مـا زال يصـرخُ بين الناسِ في ألـمِ
لوثتَ بالعـارِ أعتـابًا مباركـةً
وجئتَ كالكلبِ... في حشدٍ من الغنمِ
تـاريخـك الآن بالأوحـالِ نكتبـهُ
لكلّ أطفالنا.. في القبـر والرحـمِ
يا أقذرَ النـاس تلهـو في مسـاجدِنـا
وتَقذِفُ القُدسَ بالنيـرانِ والحممِ
كيف اجترأتَ على أقداسِـنا سـفهًا
وجئتَ كالموتِ... بالحراسِ والخدم؟
من حـقك الآن أن تزهـو بما فعلتْ
أقدامك السـودُ بالصلواتِ والحـرمِ
من حقكَ الآن أن تختـالَ في سفـهٍ
وأن تدوسَ جبينَ القـدسِ بالقـدمِ
من حقكَ الآنَ أن تَسْبِيَ مساجدَنَا
فسَيفُكَ الوغـدُ فـوق الكلِّ مُحتكمِ
من حقكَ الآنَ مـا دامت عزائُمنـا
قدْ هدّها العجـزُ واسترختْ إلى العدمِ

صابرا شاتيلا وأنهارٌ مسافرةٌ

من الدماءِ وأناتٌ بكل فمٍ...

في راحتيك دماءٌ أغرقت زمنًا

وجهَ الصغارِ وأذكتْ نارَ منتقمِ[1]

*** باراك قاتل أبي جهاد وألفين من الأسرى المصريين:**

باراك قائد فرقة «سايرت ماتكال المختارة يسمونه «نابليون الصغير»، والقائد الرئيس والموجه لاغتيال القيادي الفلسطيني أبو جهاد عام ١٩٨٨ لدوره في الانتفاضة.

وقام عام ١٩٨٨م بإعادة بعث فرق المستعرفيم «أي المستعربين» التي تهدف إلى التسلل متنكرة في أزياء عربية إلى الأوساط الفلسطينية النشيطة في الضفة والقطاع واغتيال قادتها.

يقول عن دوره في حرب ١٩٦٧: «كنت آنذاك ضابطًا صغيرًا بالجيش، وكان الجنود والقادة الإسرائيليون يتفننون في التعذيب والتنكيل بالأسرى المصريين قبل قتلهم وتجريدهم من السلاح، ولم أرحم قرابة الألفين من الأسرى، وأبقيتهم يومين في الصحراء حيث كانت الشمس ملتهبة..

وأمرت قوات الجيش التابعة لي بتجميع الأسرى في مجموعتين كبيرتين، وطلبت منهم خلع ملابسهم والنوم على بطونهم ساعة القيلولة، وأمرت بإطلاق نار القوات الإسرائيلية، وحددت لهم أحد عشر دقيقة فقط للتخلص من الألفي أسير، كانوا[2] يقفون بأحذيتهم فوق

(١) من قصيدة: «رسالة إلى شارون» لفاروق جويدة.

(٢) أي: الجنود الإسرائيليون.

رءوس وصدور الأسرى المصريين، وكل من يصرخ كان يقتل في الحال وتُلقى جثته بمساعدة جنديين إسرائيليين إلى الصحراء».

باراك الذي أرفق بدعايته الانتخابية صوره الملتقطة، وهو على جناح طائرة سابينا البلجيكية التي اختطفت عام ١٩٧٢، وقام ضمن مجموعة إسرائيلية ـ من بينها نتنياهو ـ بقتل الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا على متنها وكان ظاهرًا، وهو يضع قدميه على جثة أحد الفدائيين القتلى.

◻ باراك الذي شارك في اغتيال خمسين فلسطينيًّا ببيروت عام ١٩٧٢ بينهم عدد من قيادات منظمة التحرير الفلسطينية، بعد أن تخفّى في ثياب امرأةٍ وارتدى باروكة نساء على رأسه واغتالهم وهم نيام بين أبنائهم في جنح الليل[١].

هذه خسة اليهود وإفسادهم وفسادهم في الأرض.

ولهذا قال لويس التاسع عشر قولته المشهورة التي تمثل بها نابليون: «أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته»[٢].

وكتب نابليون إلى أخيه جيروم ملك وستغاليا يقول له: «ما من عمل أكثر خسة يمكنك فعله أكثر من استقبالك لليهود... لقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن عن احتقاري لأحط شعب على وجه الأرض»[٣].

---

(١) من مقالة: «أي سلام ننتظر من سفّاح محترف» لصلاح عبد المقصود ـ مجلة القدس العدد السادس صفر ١٤٢٠هـ ص(١٢ ـ ١٥).

(٢) «حكومة العالم الخفية» ص(١٠٠)، و«اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» لتوفيق الواعي ص(٢٠١) ـ دار ابن حزم.

(٣) «فرنسا القديمة» ص(٩٩)، وكتاب «اليهود» للواعي ص(٢٠٤ ـ ٢٠٥).

*** في زهرة المدائن وفلسطين يقتلون الزهور من أطفال الحجارة:**

قام اليهود منذ اندلاع الانتفاضة المباركة في ٨/ ١٢/ ١٩٨٧ من مساجد غزة المباركة والجامعة الإسلامية بها بقتل أطفال الحجارة العزل الذين لا يملكون إلا مقاليع داود النبي المسلم، وهم الفتية الأبابيل الذين جاءوا على قدر لطرد إسرائيل:

قتل اليهود في الشهر الأول أربعين مسلمًا. وفي الشهر الثاني (٨/ ١/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٢/ ١٩٨٨) واحدًا وخمسين مسلمًا، وفي الشهر الثالث (٨/ ٢/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٣/ ١٩٨٨): خمسين مسلمًا، وفي الشهرالرابع (٨/ ٣/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٤/ ١٩٨٨) ستة وثمانين مسلمًا.

تعالى معي لترى قائمة الشهداء حسب الفئات العمرية[1].

الفئة العمرية	عدد الشهداء	النسبة المئوية
أقل من سنة	١٧	٧٫٥٪
١ ـ ٩	٣	١٫٣٪
١٠ ـ ١٩	٦٩	٣٠٫٤٪
٢٠ ـ ٢٩	٨٢	٣٦٫١٪
٣٠ ـ ٣٩	١٤	٦٫٢٪
٤٠ ـ ٤٩	١٠	٤٫٤٪
٥٠ ـ ٥٩	١٢	٥٫٣٪
أكبر من ٦٠	١٩	٨٫٤٪
غير محدد	١	٫٤٪
المجموع	٢٢٧	١٠٠٪

(١) انظر كتاب: «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان ص(٤١٧ ـ ٤٣٢) ـ مكتبة الفلاح.

نشرت جريدة الأهرام:

«بكى نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني هو وزوجته عندما شاهدا ضحايا الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وقال كينوك: إن القوات الإسرائيلية أطلقت الرصاص على ظهور الشبان الفلسطينيين وأن هذا العمل لا يبرره أي شيء.

قال صبي لكينوك: أنه كان في المنزل عندما أطلقوا عليه الرصاص، وأنه لم يشترك في المظاهرات.

وقالت جلينيس زوجة كينوك والدموع تنهمر من عينيها: «من المثير للقلق بدرجة بالغة أن تشاهد مرضى وجرحى مثل هؤلاء إنهم في سن ابني.

كانت نفس الصحف تنشر أيضًا في نفس اليوم عن قيام مخابرات إسرائيل باغتيال ثلاثة فلسطينيين في لارناكا، ثم نسف سفينة العودة»[1].

* وما قتل الدُّرّة وأطفال انتفاضة الأقصى من الناس ببعيد:

كان استشهاد الطفل محمد جمال الدرة ابن الاثني عشر ربيعًا ـ الطفل البريء الطاهر ـ شرارة أيقظت الضمائر النائمة، وبعثت النبض في القلوب الخامدة، وأجرت في عروق أطفال المسلمين همة ملتهبة فسقط أربعمائة من شباب فلسطين وأطفالها في انتفاضة الأقصى هذا العام.

«احتمى محمد الدّرّة وأبوه من رصاص اليهود بحائط صغير وبرميل حديدي، وجلسا على الأرض متجاورين ملتصقين، والطفل يحاول أن يدفن رأسه بين ركبتيه، وقد جلس في هيئة احتباء.

---

(١) «بغداد عروس عروبتكم» ص(٦١١ ـ ٦١٢).

ـ الأب يرفع يده مستغيثًا، ومتوسلاً للجنود الإسرائيليين ألا يطلقوا عليهما الرصاص من أعلى.

ـ الصيحات والاستغاثات تـدوي في الهواء أمام صرخات الرصاص وزئير الانفجارات وانتشار الدخان.

ـ الطفل يزداد التصاقه وتشبثه بجنب أبيه الجريح وظهره، وجزءٍ من قميصه، والفزع يكاد يمزق وجهه وعينيه.

ـ استغاثات الأب الجريح تزداد مـع تدفق الدم من جراحه... بلا جدوى.

ـ الرصاصات القاتلة الغادرة تصيب الـطفل، وترديه فيهوى بنصفه الأعلى على الفخذ اليمنى لأبيه، وقد انكفأ بوجهه المفزوع على كفيه.

ـ الأب يميل برأسه إلـى اليمين ـ بعد أن فارق ابنـه الحياة، وأصيب هو بـعدة رصاصات، وبـدأ رأسه يميل قـليلاً إلى أسـفل، كزهرة عـباد شمس ذابلـة شاحبة، فوق رقبـته النحليـة المعروقة، وقد زم شفـتيه في صمت مستسلـم رهيب، كأنه يخشى أن يئن أو يتوجـع فيقلق ولده وهو في نومتـه الأبدية، وكانت آخر كـلماته المفزوعـة لأبيه «لو بتحـب ربنا احميني يا بابا».

كتب الكاتب الفرنسي الشهير «فرنـسيس كباتندا» في مقال له بمجلة «جـون أفريـك»: «.. أن محـمـد الدرة لـم يـكن ضـمن انـتـفاضـة الفلسطينيين، وأيضًا لم يكن محترفًا في رمي الحجارة، وقد أظهر محمد الدرة للـعالم وحشية الـشرطي الإسرائيلـي، حيث إنه لم يكـن موجودًا بمحض إرداتـه في هذا المكان، ولـكنه وجد نفسـه مع أبيه في مـواجهة

الاحتلال الإسرائيلي، إن محمد الدرة لم يكن يملك رصاصًا للدفاع عن نفسه، لم يكن يملك إلا قلبًا حزينًا، وعيونًا تملؤها دموع الخوف..»[١].

◻ولله در الشاعر أحمد بخيت حين يقول في قصيدته «مناجاة رثائية دامعة»:

يا كحلَ عيني يا محمد
يا رغيف الطيبين
يا يوم عيدي
يا شهيدي
يا مخيم لاجئين
احمل سلامي للكليم
وللمسيح
وللأمين
يا ذاهبًا للموت وحدْكَ
والجنود على الحدود
لتعيد للقبل الشفاه
وللمصلين السجودْ
يا راميًا حجر الكرامة
هل رأى البارود عاره؟
اقرأ علينا آية الثوارِ

---

(١) من مقالة «الطفل الفلسطيني الشهيد: محمد الدّرّة في قلوب الشعراء» للدكتور جابر قميحة. مجلة القدس العدد ٢٤ رمضان ١٤٢١هـ ص(٧٥، ٧٦).

من سِفر الحضارة

وَدَع رهان الخاسرين

ومت

لتنطلق البشارة

دبابتي لَحْمي

دمي البارودُ

قنبلتي حجارة

◻ ولله درّ الدكتور عبد الرحمن العشماوي في قصيدته «هو رامي أو محمّد» حيث يقول:

صور المأساة تشهدْ

أن طفلاً وأبًا كانا على وعدٍ من الموت محدَّدْ

مات رامي أو محمدْ

مات في حضن الأب المسكينِ

والعالم يشهدْ

مشهدٌ أبصره الناسُ

وكم يخفَى عن الأعينِ مشهدْ

. . . .

إن حسَّ العالم المسكون بالوهم مبلّدْ

إن شيئًا اسمه العطفُ على الأطفالِ

في القدس تجمدْ

صورة المأساة تشهد

أن جرح الأمةِ النازف منها لم يُضمدْ
أن دَيْن المجد ما زال علينا لم يسددْ
أن باب المجد ما زال عن الأمة يُوصدْ
أن إرهاب بني صهيون
في صورته الكبرى تجسد
أن لصًا دخل الدار وهدد
أن جيشًا من بني صهيون للإرهاب يحشد
أن نار الظلم والطغيان توقد
أن أشجارًا من الزيتون تُجتثّ
وفي موقعًا يُغْرس غرْقدْ
أن ما أدلَى به التاريخ من أخبار صهيون مؤكد.

* المشـــــرّد *

يا أخي!... أنتَ معي في كِل دربٍ ... فاحمل الجرحَ وسر جنبًا لجنبِ
قد مشيناها خطًى دامية ... أنبتت فوق الثرى أنضر عشبِ
نحن إنْ لم نحترقْ كيفَ السَّنى ... يملأُ الدنيا ويَهدي كل ركبِ
والدّمُ الحرُّ الذي وَحدنـــا ... خلدَ التاريخَ في أروعِ كُتبِ

* * *

سر معي في طرُقِ العُمــر وقُل ... أينَ من يحمي الحِمى أو من يُلَبي؟
فَهنا الأيتامُ في أدمعهم ... وهُنا.. تهوي العَذارى مثل شُهب
الوشاحاتُ تَعرِّي زَهرها ... بعد ما كانت موشاة بِسُحبِ

وشيوخ حملوا أعوامَهم مُثقلاتٍ بِشَظايا كل خَطبِ
هُم ضحايا الظلم، هل تعرفهم؟ إنهم أهلي - على الدهرِ - وصحبي
يا رفاقَ الدهر!... هل شردكم في الورى. عَدوٍ أم مُحِب؟!!
زُعماءٌ!... دَنسوا تاريخكم وملوكٌ!.. شردوكم دون ذنبِ
وجيوشٌ!... غفر اللّه لها سلمت أوطانكم من غير حرب
دُوَلٌ تحسبها شرقيةً وإذا أمعَنتَ فالحَاكمُ غَربي
يَومَ مزت للوغي راياتِها حَكَمت فيه على تشريد شعب

❁ ❁ ❁

يا فلسطين!.. وكيف الملتقى؟ هل أرى بعد النوى أقدسَ تُربِ
عَبقُ السؤدد في ذَرَّاته وأناشيدُ الهوى في كل شعبِ
هل أرى حَبَّابِهِ هازجةً والنسيماتُ عن الأمجادِ تُنبِي
وأرى قَلبي على شاطئها نَاشرًا أحلامَه العذراء قُربي
وأرَى السماءَ تلهو بالهوى تَهَبُ النُّورَ لعيني كُل صَب

❁ ❁ ❁

أيها الباكي!... وهل يُجدي البكا بعدما أصبَحتَ في كل مَهَب
كَفكفِ الدمعَ وسر في أُفُقٍ حافلٍ بالأملِ الضاحكِ رَحب
تَنثُر الأنجمَ في موكبِه موكبُ الحرية الحمراء يُصبي
يا أخي!... ما ضاعَ منا وَطنٌ خالدٌ نحمِلهُ في كل قلب[1]

---

(١) لأبي سلمى «عبد الكريم الكرمي» ص(١٥٦ - ١٥٧) - ديوان أبي سلمى - دار العودة بيروت.

❁ سنعود ❁

فلسطينُ الحبيبة كيف أغفُو ... وفي عينيَّ أطيافُ العَذاب
أطهِّر باسمكِ الدنيا ولو لَمْ ... يبرح بي الهوى لكتَمتُ ما بي
تمرُّ قوافلُ الأيامِ تَروي ... مُؤامرةَ الأعادي والصحاب
فلسطينُ الحبيبة!... كيف أحيا ... بعيدًا عَنْ سهولك والهضاب
تُناديني السفوحُ مُخضَّباتٍ ... وفي الآفاقِ آثارُ الخِضاب
تُناديني الشواطئ باكياتٍ ... وفي سَمعِ الزمانِ صَدى انتِحاب
تُناديني الجداولُ شارداتٍ ... تَسير غريبةً دون اغتراب
تُناديني مدائنُك اليتامَى ... تُناديني قُراك مع القِباب

❁ ❁ ❁

وَيسألُني الرفاقُ ألا لقاءٌ ... وهل مِن عودة بعدَ الغيابِ
أجل!... سنُقبِّلُ التربَ المُندى ... وفوقَ شِفاهنا حُمرُ الرغاب
غدًا سنعود والأجيالُ تُصغي ... إلى وقع الخطى عِندَ الإياب
نَعودُ مع العواصفِ داوياتٍ ... مع البَرق المقدسِ والشهاب
مع الأمل المجنَّح والأغاني ... مع النسرِ المحلِّق والعقاب
مع الفجر الضحوكِ على الصحارى ... نعودُ مع الصباح على العُباب
مع الراياتِ دامية الحواشي ... على وهَجِ الأسنّة والحراب

❁ ❁ ❁

ونَحنُ الثائرين بكل أرضٍ ... سَنَصهَرُ باللَّظى نِيرَ الرقاب
تُذيبُ القلبَ رَنةُ كل قيدٍ ... ويجرحُ في الجوانح كل ناب
أجل!... ستعودُ آلافُ الضحايا ... ضحايا الظلم تَفتَحُ كُلَّ باب [(١)]

(١) لعبد الكريم الكرمي «أبي سلمى» من ديوانه ص(١٧٢ ـ ١٧٤).

❁ أرض فلسطين ❁

ما الشعرُ إن لم يَلُح فيه سَنَى وطنٍ ولم يُعطره منهُ السهلُ والجَبَلُ
ناجَى فِلسطين فاخضَلَّت ذوائبُه وخلدَتهُ فراياتُ العلى خِصَلُ

❁ ❁ ❁

زَحَفتُ ألثمُ أرضي وهيَ باكِيةٌ والقَلبُ بَاكٍ وَرَاحَت تنتشي القُبَلُ
وَعُدتُ أنشقُ من عِطرِ التراب هَوًى في ظلِّه التقَت الأجدادُ والرسُل
أهلي عَلَى الدهرِ... تُدميني جِراحُهمُ في حُبهم يَتَساوَى العُذرُ والعَذَلُ
خيامُهم في مَهب الريحِ مُعْولَةٌ وَدورُهُم من وراءِ الدمع تَبتَهل
تَقاذَفَتهم دُرُوبُ العُمرِ داميةً وأنكرتهُم رُبوعُ الأهلِ والمِلَلُ
على المَشارفِ أعراضٌ مُمزقةٌ وفي كُهوفِ الربى الإنسانُ مُبتَذَل
في كل أرض شَظاياهم مُشردَةٌ وَتَحتَ كُلِّ سَماءٍ مَعشرٌ ذُلُل
أطوفُ أحمل أنى سرتُ نَكبتَهم كأنني طيفُ ثارٍ والحِمى طلل

❁ ❁ ❁

يا فِتيةَ الوَطن المسلوبِ!.. هَل أملٌ على جباهِكم السمراء يكتملُ
أنتم بَنُو الشعبِ... لا الطغيانُ يُرهِبُكم ولا زعيمٌ على الشيطانِ يتكِل
تَبنُونَ أمجَادَهُ والخُلدُ رَفرفُها كأنما هي بالآبادِ تتصِل
إن الطريقَ إلى العلياءِ مُظلِمَةٌ ولن نَضِل وفي أيديكمُ الشعَلُ

❁ ❁ ❁

يا عاريًا من ثيابِ المجدِ!.. كيفَ تَرَى أرضَ الخلودِ وقد ضلت بكَ السبل
هذي فلسطين!... هل أشجتكَ تُربتُها تبكي الأحِباءَ.. من غابُوا ومن رَحلوا
وَهل شَجاكَ الدمُ المطلُولُ، تَسفحُه أيدي الجُناة.. وقد عاهَدتَ من قتلوا

تبكي المروءات مُرخاةٌ غدائرُها ... وما انتخت للجهادِ البيض والأسَل

تبكي العذارى وأذيالاً مُطهرةً ... لَم يحمِ تلك الذيولَ... الفارسُ البَطلُ

تبكي دويلاتِ سوءٍ، سُميت دُوَلاً ... وَخلفَ كل رداءٍ يختفي «هُبَل»

حَربًا على الشعب ما زَالت مُضللةً ... لا كانت الحربُ.. بل لا كانت الدول

❁ ❁ ❁

قال المُلوكُ غدًا نحمِي ديارَكُمُ ... لَيتَ الأذِلاء ما قالوا وما فعلوا

وعَلّلونا بساحِ المجدِ ننزلها ... إذا بهم سَاعة الجُلى، هم العِلَلُ

قالوا: الكرامةُ!.. قلنا: أين صاحبها؟! ... قالوا: الرجولةُ.. قلنا: أيُّهم رجُل

باعوا فلسطين فلتهنأ ضمائرُهم ... أما تراها على الدولارِ تشتعل

وكيفَ تُنقِذُ أرضَ العُربِ «جامعةٌ» ... يَسودُها مبدأ التفريقِ والجَدَل

أُنظرُ إليها وقد شالت نجائبها ... كأنها موكبٌ للعار ينتقِل

❁ ❁ ❁

يا أيها الشعب!... ركبُ الفجر منتظِرٌ ... بعدَ السرَى وعلى الآمالِ يَشتمِل

من يشتري وطنًا أو يبتغي بَدَلاً ... وأينَ في الكونِ أو في الجنةِ البَدَل

هذي النداءاتُ من أهلي مخضبة ... الدهرُ يَسمَعُ والتاريخُ يرتجِل[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) لأبي سلمى من ديوانه ص(٢١٥ ـ ٢١٧).

❁ الدّم العــربي المطــلول ❁

كُلما قُلتُ: أطَل الفُجرُ غابا ... أَتُرى تَغدو فِلسطينُ سرَابا

وإذا الدمعُ رَوىَ عَنها الهوى ... وَجَلا صورتَها ذابَت وذابا

وإذا ما الدمُ رَوى أرضَها ... حالَت الأرضُ بهِ قفرًا يبابا

وعلى الدربِ إذا لاحت مُنًى ... داميات تَرتجَي منها الإيابا

مَسَحَ الأهلُ رسوماتِ الخُطى ... لم نَجِد خَلفَ المُنَى إلا ترابا

أيها السائلُ عن داري استَمِع ... إن في أرضِ «فلسطينَ» انتِحابا

بُحت الأرضُ تُنادي شعبَها ... ثم لما تَسمَعِ الأرضُ جَوابا

جَثَم الأعداءُ ما حولَ الحِمى ... وعَدا أهلي على أهِلي ذِئابا

صرخت مِنا الجراحاتُ عِتابا ... كَيف لا يَسمع أهلونا العِتابا

سَجَنوا أهلي وَهُم مَن فَتَحوا ... كل يومٍ للعُلى والمَجدِ بابا

مَزقوهم وَهمُ من وَحَّدوا ... بَينهم شَعبًا ودارًا ورغابا

ثُم قالوا خَوفَ أن نَنسى ألا ... بِئسَ ما قالوا آفتئاتا وكذابا

كَيفَ نَنسَى وعلى كُل ثَرَى ... دَمُنا يَسري سعيرًا والتهابا

وخيالاتُ بلادي. ارتسَمَت ... في الجباهِ السمرِ ألوانًا عِذابا

صُوَرُ النكبةِ في أعيُنِنَا ... قد حَملنَاها هَوانًا وعذابا

وَبهَا نُبصر أشلاءَ الحِمى ... ثُم لا نَلقَى من الأهلِ صِحابا

دَمُنَا يَصرخُ أنى سرتُم ... لم يَزَلْ يَطلُبُ أهلُونا الحِسابا

نحنُ مَن حَطمَ أصَنامَكم ... وَجَعَلنا الحُكْمَ للشعبِ غِلابا

أنتُمُ لولا «فلسطين» لقًى ... أنتُمُ لولا «فِلسطين» ذنابى

نحن مَنِ نَضَّرَ قوميتكم ... وعن الأعينِ مزقنَا الحِجابا

أورقَت أنفسكُم من دَمعِنا … بَعدَما جَفت قُشورًا ولُبابا
وَمَحونا باللظى عارَكُمُ … ثم صرنا سُبَّةَ الدَّهرِ وعَابا
لَيتَ شِعري!... ما الذي قدمتُمُ … «لِفلسطين» سِوى الوأدِ عِقابا[1]

❁ ❁ ❁

❁ درب الدمــــوع ❁

يا مَن ألمَّ بهِ الربيعُ وما شدا … لم يبقَ من أرجِ الهوَى إلا الشذا
قَد كانَ لي وطنٌ وكانَ ربيعُهُ … يُهدي إلى العُمْرِ الأزاهِرَ والندى
واليومَ من خَللِ الدموعِ يهيبُ بي … وَيمدُّ من خَلفِ الحدودِ لي اليدا
فإذا التفَت إلى ديارِكَ مرةً … فتَلفُّتِي نَحوَ الديارِ على المدَى

❁ ❁ ❁

أشَجاكَ أنكَ بَعدَ طُولِ تَفرقٍ … ألفَيتَ مَنزِلَها بوجهكَ مُوصَدا؟!
وأنا الذي لم ألقَ داري والحِمى طـ … ـالَ السؤالُ!.. ولم يجبه حتى الصدى
وسألتُ عن وطنِي ومن أودَى بهِ … هل كانَ أهلي الأقربونَ.. أم العِدى
وَبدا السرابُ على المشارفِ ظامِئًا … وأراه مِثلَ اللاجئين مُشرَّدا
عَجَبًا!... أفي دربي الأريجُ مُضيعًا … والنورُ في قَلب المشوق وما اهتَدى
أهلي؟!.. وأينَ همُ؟!.. وأين رُبوعُهم؟! … عفى الزمانُ وجالَ بينهم الرَّدى
في كل دربٍ من شظاياهم لظى … يَسمُ الجباهَ، مُعَفرًا ومُسَودا
تَركُوا المُشردَ في العراءِ فلم يَهُنْ … والسيفُ أمضَى ما يكونُ مُجردا

---

(١) لأبي سلمى ص(٢٤٣ ـ ٢٤٤).

إِني أُنادي الشعبَ من وادي الأسى ... شَعبي الشريد!... أسامعٌ مِني النِدا

فيهِ الدماءُ تَصيح: أين عُروبتي ... وَكرامتي؟!.. لم ألقَ إلا أعبُدا

قالوا «الرَّوافد» قلتُ والوطنُ الذي ... قد ضيعُوه، فَهل «فلسطينُ» الفدا

وتَوافَدُوا وتَدارسوا أدوارَهم ... كُلٌّ يُمارسُ دَورَهُ المُتعدِدَا

وتجمعوا فَوقَ الضحايا قِمةً ... كم قِمةٍ كانت حَضيضًا أوهَدَا

❀ ❀ ❀

لم يسمَعُوا مِنَّا الأنينَ فَقَد بَنَوا ... ما بيننا صرحَ الطغاةِ مُمردًا

لَمَ يحَفلوا بالنَّهر حِينَ بكى ولا ... شَهِدوا هنُاك الدمعَ كيفَ تَبَددا

قالوا: وقد وقفوا على أشلائِنا ... سَنُحرر الوَطنَ السليبَ لكُم غدا

مَن ذا يُحررِهُ؟!.. وكيفَ؟!.. وشعبُه ... ما زالَ بينَ الأقربينَ مُقَيدا[1]

❀ ❀ ❀

(١) لأبي سلمى ص(٢٩٦ ـ ١٩٧).